وفي ذلك يقول القايل• تحرز من الطرق اوساطها• وعد عن الجانب
المشتبه• وسمعك صن عن سماع القبيح• كصون اللسان عن النطق به•
فانك عند استماع القبيح• شريك لقايله فانتبه والثاني ان ذلك يهيج
الخواطر والوسواس في القلب ثم من ذلك يتعدى الى الاشتغال في البدن فما يبقى
للعبادة شيء ثم اعلم ان الكلام الذي يقع في قلب الانسان وسمعه بمنزلة
الطعام الذي يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه
السم بل ان بقاء الكلام وبخرعه اكثر وابلغ فان الطعام يزول عن المعدة بنوم
او قيء ودبر وربما يبقى زمانا وله دواء يزيله من جسم الانسان واما
الكلام الذي وقع في قلبه فربما يبقى معه جميع عمره ولا ينساه فان كان
شيئا رديا فلا يزال يتعبه ويعيبه ويرد بسببه خواطر في القلب
ووسواس تحتاج الى بعض عنا ويعدل بقلبه عن تفكرها ويستعيذ
بالله تعالى من شرها ولا يامن ان يحمله على بلية ويحركه حتى يقع في الامر
في آفة عظيمة بسبب ذلك ولو كنت حفظت سمعك عما لا يعنيك
كنت من المؤنة مستريحا فلينظر العاقل في ذلك وبالله التوفيق الفصل الثالث
اللسان ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه وقيده فانه اشد
الاعضاء جماحا وطغيانا واكثرها فسادا وعدوانا ولقد روينا
عن سفيان ابن عبد الله انه قال قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف

على

علي فاخذ عليه السلام بلسان نفسه ثم قال هذا وعن يونس بن عبيد انه
وجدت نفسي تحتمل موونة الصوم في الحر الشديد بالبصرة ولا تحتمل ترك
كلمة لا يعنيها فعليك اذا بالتحفظ جدا وبذل المجهود ونذكر خمسة اصول
احدها ما روى ابو سعيد الخدري ان ابن ادم اذا اصبح تكرت الاعضاء كلها للسان
وقلن له ننشدك الله ان تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا
قلت والمعنى فيه والله اعلم ان نطق اللسان يوثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان
فيوكد هذا المعنى ما حكي عن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قساوة في قلبك
ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك
والاصل الثاني حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله تعالى
فعلى الاقل يكون لغوا يضيع الوقت به وذكر ان حسان بن ابي سنان مر على غرفة بنيت
فقال مذ كم بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال المغرور تسالين عما لا يعنيك
وعاقبها بصوم سنة قلت فيا طوبى للمهتمين بانفسهم ويا ويح للغافلين
الذين خلعوا العذار وارخوا العنان والله المستعان ولقد صدق القايل
واحسن حيث يقول اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذ كنت خاليا مستريحا
واذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا والاصل الثالث حفظ
الاعمال الصالحة فان من لم يصن لسانه واكثر الكلام يقع لا محالة في غيبة
الناس كما قيل من كثر لغطه كثر سقطه والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)